

أهمية نشأة الرّوضة بالوطن العربي والجزائر لاكتساب اللّغة العربية الفصحى

The importance of establishing kindergartens in the Arab world and Algeria for acquiring classical Arabic

1 ط.د/ طيب بوخرصة*

جامعة بن خلدون تيارت (الجزائر)، tayebbouk48@gmail.com

2 المشرف/ د. بلقاسم حسيني

جامعة بن خلدون تيارت (الجزائر).

مخبر الخطاب الحجاجي، أصوله ومرجعياته و آفاقه في الجزائر

تاريخ الارسال 2025-03-17 تاريخ القبول 2025-05-23 تاريخ النشر 2025-05-27

ملخص:

يسعى الطفل إلى اكتساب مهارات التواصل مع العالم الذي يحيط به من خلال تنميته لمهارتي الاستماع والتحدث تلبية لحاجاته واشباعا لرغباته البيولوجية والنفسية. وللأسرة دور بالغ الأهمية في ذلك، والتي بدورها تبحث لطفلها على بيئة علمية تساعد في تطوير ملكاته العقلية، وإعداده في مرحلة ما قبل التمدرس حتى ينسجم مع أقرانه ويتطور آداؤه بشكل سليم.

ويعتمد الطفل لاكتساب اللّغة العربية الفصحى إلى مهارات يتدرّب عليها خلال مراحل نمّوه، والرّوضة باعتبارها مؤسسة تعنى بمساعدة الأسر على تعليم أطفالها وفق برامجها ومناهجها التي تتماشى ومستوى التطوّر العقلي والجسمي للطفل تسعى إليها الأسر قبل انضمامه إلى المدرسة.

الكلمات المتاحية: اكتساب اللّغة - مهارات التّواصل - ما قبل التمدرس - التّعليم - نشأة الرّوضة - رياض الأطفال.

Abstract: Children strive to acquire communication skills with the world around them by developing listening and speaking skills to meet their needs and satisfy their biological and psychological desires. The family plays a crucial role in this, as it seeks to provide their children with a nurturing environment that helps them develop their intellectual abilities and prepare them for the pre-school stage so they can blend in with their peers and develop their performance in a healthy way.

The child relies on skills he practices during his developmental stages to acquire the classical Arabic language. The kindergarten, as an institution concerned with helping families educate their children according to its programs

and curricula that are in line with the child's level of mental and physical development, is what families seek before he joins school.

Keywords:

Language Acquisition - Communication Skills - Preschool - Education - The emergence of the kindergarten – Kindergarten

تُعدُّ مرحلة ما قبل التمدرس مرحلة حيوية وحساسة في إعداد الطِّفل للدُّخول إلى المدرسة، ممَّا يجعل تواجد رياض الأطفال ضرورة ملحة لخدمة الطِّفل والمجتمع. فقد حرص المختصُّون على توفير العناصر الأساسية والضرورية لنجاح هذه المرحلة، ممَّا أتاح لرياض الأطفال آداء وظائف محدَّدة وتحقيق أهداف هامة.

في هذه المرحلة بالذَّات، يُركَّز فيها على تهيئة الطِّفل من ناحيتين؛ النَّفسية والعلمية، حيث توفِّر رياض الأطفال بيئة تعليمية تدعم تطوُّر المهارات الأساسية، مثل: التَّفكير، والتَّواصل، والتَّفاعل الاجتماعي. تشمل أهداف رياض الأطفال مايلي: ⁱ

• تطوير المهارات الأساسية: إزالة عقدة الصَّمت بتعزيز مهارات النُّطق، والتَّفاعل الاجتماعي، والمهارات الحركية الدَّقيقة.

• تهيئة الطِّفل للدراسة: تقديم أنشطة تعليمية تعليمية فيها مواد مختلفة، أهمُّها اللُّغة العربية الفصحى والحساب، تُسهِّم في تسهيل انتقال الطِّفل إلى النِّظام التَّعليمي الرِّسمي.

• تنمية القيم الاجتماعية: تعليم الأطفال القيم، المبادئ والأخلاقيات التي تُسهِّم في نموِّهم الاجتماعي والعاطفي.

• إعداد الطِّفل للمستقبل: بدعم الطِّفل في الثِّقة بالنَّفْس واكتساب الاستقلالية، ممَّا يمهد الطَّرِيق لبداية تعلُّم أكاديمي ناجح.

1. تعريف الرُّوضة:

أولاً: لغة: تعرف المعاجم العربيَّة المعاصرة مادة (رَوْضَ) كالآتي: رَوْضَ المكان؛ كَثُرَتْ حُضْرَتُهُ وَمَأْوَاهُ، رَوْضَ الْعَيْثِ الْمَكَان؛ جَعَلَهُ أَحْضَرَ ذَا بَسَاتِينَ، رَوْضَةً [مفرد]: (ج) رَوْضَاتٍ وَرَوْضَ وَرِيَّاضٍ؛ أَرْضٌ ذَاتُ خَضرةٍ وَمَاءٍ (بستان)، رَوْضَاتُ الْجَنَّاتِ؛ أَطْيَبُ بِقَاعِهَا وَأَنْزَهُهَا، يَتَّضِحُ أَنَّ الرَّوْضَةَ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي يَنْبَتُ فِيهَا الزَّرْعُ أَوْ الْحَدِيقَةُ الْخَضْرَاءُ. ⁱⁱ

ثانياً: اصطلاحاً:

تعدَّدت المسمَّيات التي لها صلة بمفهوم الرُّوضة، حيث يُطلق عليها أحياناً "رياض الأطفال"، وأحياناً "دور الحضانة"، أو ببساطة "الرُّوضة". كلُّ هذه المسمَّيات تشير إلى مؤسسات تنشئة تربوية وتعليمية تهم بفترة حيوية في حياة الطِّفل. ⁱⁱⁱ وبسبب تنوُّع التَّعريفات، يختلف كلُّ تعريف بناءً على الزَّاوية التي يتمُّ تناول الموضوع منها.

وتعرّف رانيا عبد المعز الجمال الروضة بأنها: "مؤسسة تربوية تعليمية ترعى الأطفال في المرحلة السنية من ثلاث أو أربع سنوات حتى سن السادسة أو السابعة، وتسبق المرحلة الابتدائية، وتقدم رياض الأطفال رعاية منظّمة هادفة محدّدة المعالم، لها فلسفتها وأسسها وأساليبها وطرقها التي تستند لمبادئ علمية.^{iv} يتّضح من هنا أنّ الروضة هي مؤسسة تربوية تستقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات حتى سن السادسة، فهي تمثّل مؤسسة تعليمية تهدف إلى إعداد الطّفل للالتحاق بالمدرسة الابتدائية، فللروضة طريقة وأسس وأساليب تقوم عليها.

ويعرّفها محمد فرحان القضاة ومحمد عوض الترتوري بأنها مؤسسة تربوية أو جزء من نظام تعليمي مخصّص لتربية الأطفال فيما بين أربع إلى ست سنوات، وتتميّز بأنشطة متعدّدة تهدف إلى اكتساب الطّفل القيم التربوية والاجتماعية والثقافية، ولها منهج وبرامج مختارة بعناية لتحسين نمو الطّفل.^v أي أنّها مؤسسة تربوية تعليمية لها نظام خاص، يلتحق بها الأطفال من سن الرابعة حتى سن السادسة، وللروضة برنامج تسيير عليه يتضمّن أنشطة مختلفة بهدف تزويد الطّفل بجملة من المعارف وإرشاده إلى كيفية التعامل مع الآخرين في المجتمع.

وتعرّف رناد يوسف الخطيب الروضة بأنها مؤسسة تربوية تستهدف تنمية شخصية الطّفل من جميع نواحيها الجسمية، العقلية، اللغوية، الاجتماعية، الانفعالية، الروحية، كما أنّ هذه المؤسسة تقوم على أساس منهج سلس مرّن، وليس لها مواد ثابتة معيّنة.^{vi}

وتعرّفها أيضا بأنها: تلك المؤسسة التربوية الاجتماعية التي يلتحق بها الأطفال من سن ما بين الثانية والسادسة من العمر، وتعرف في كثير من البلاد بمدارس الحضّانة أو مراكز الرعاية النهارية أو رياض الأطفال.^{vii}

ويعرّف نجم الدّين علي مروان الروضة بأنها: مدارس للأطفال الصّغار الذين أكملوا الرابعة من عمرهم والتي تسبق المرحلة الابتدائية، ومدة الدّراسة فيها سنتان؛ السنة الأولى تعرف بالروضة، وتخصّص للأطفال الذين أكملوا الرابعة من عمرهم، السنة الثانية تعرف بالتمهيدي، تخصّص للأطفال الذين تجاوزوا الرابعة من عمرهم.^{viii} يتّضح من هذا التعريف بأن رياض الأطفال؛ مدارس تضمّ مرحلتين في كلّ مرحلة فئة عمرية معيّنة من الأطفال، الأولى تعرف بالروضة، وتضمّ الأطفال الذين أكملوا السنة الرابعة، والثانية تضمّ الأطفال الذين تجاوزوا سن الرابعة وتعرف بالتمهيدي.

يعرّف عبد الحميد عطية الروضة كالآتي: هي مؤسسة اجتماعية لرعاية فئة من الأطفال المحرومين من رعاية أمهاتهم في فترة إنشغالهم بأعمالهم الخارجية، وهذه الرعاية لبعض الوقت، من سن الثالثة إلى ست سنوات؛ بإضافة ساعات النّهار، ومرحلة محدودة من العمر، زيادة على أنّها مؤسسة تربوية فهي كذلك مؤسسة اجتماعية تساعد الأمّهات العاملات على رعاية أطفالهن في بعض الأوقات.^{ix}

2. فكرة نشأة الروضة وتطوّرها:

إنَّ الاهتمام بالطفّل قديم قدم الإنسانية، فالقداّمى اهتموا بالطفّل اهتماماً، ويختلف اهتمامهم باختلاف معتقداتهم التّجافية والدّينية السّائدة آنذاك، وخطى الاهتمام بالطفّل خطوة إلى الأمام على يدّ المفكرين اليونانيين، وتمثّل هذا التّقدّم في إدراكهم لأهمية السّنّوات الأولى في نموّه، والاهتمام بتربيته وتكوينه المستقبلي.^x

وقد اهتم أفلاطون برعاية الطّفّل ومساعدته على تحقيق نموّه المتكامل والاهتمام بجسمه وعقله وذوقه، كما قسّم أفلاطون مرحلة الطّفولة إلى فترتين؛ تبدأ المرحلة الأولى من الميلاد حتّى سن الثالثة، ويجب أن يركّز أصحاب هذه الفترة على تغذية الطّفّل، أمّا المرحلة الثّانية فهي فترة مهمّة في التّعليم والتّربية في حياته، وذلك من خلال اللّعب والاستماع إلى بعض القصص.^{xi}

وفي القرن السّابع عشر، ظهر الفيلسوف **جوهان أموس كومينوس** (1592-1670)، فهو من أوائل المرّين الذين أسّسوا مدرسة للأطفال، واهتم بتقديم النّصح والتّوجيه للأمّهات بشأن أهمية التّربية المبكّرة لأبنائهن، وقد أوضح في كتاب بالصّور بعنوان (عالم الموضوعات الحسيّة المصوّرة)، وكان هذا أوّل كتاب لـ **كومينوس** نُشر للأطفال بالصّور دون كلمات، إستخدم فيه طريقة عرض الأشياء بدلاً من الكلمات والرّموز.^{xii}

وتمتدّ جذور فلسفة الأنشطة في الرّوضة إلى الفيلسوف **جون لوك** (1632-1704)، فله يرجع الفضل في الاهتمام بتنمية الحواس التي تزوّد العقل بالأفكار من خلال الموضوعات الحسيّة في البيئة الطّبيعية، كما إهتم **لوك** بتنمية الخلق والجسم إلى جانب العقل، فكان يرى ضرورة الإهتمام بالتّربية الجسمية عن طريق الحركات الجسمية، والدّراسات العلمية والألعاب الرّياضية بصفة خاصة، وبعبارة أخرى إهتم **جون لوك** بالموضوعات الحسيّة الموجودة في البيئة الطّبيعية، كما إهتم بتهذيب أخلاق الفرد وتنمية جسم الطّفّل، وذلك بممارسة الرّياضة.^{xiii}

وتطوّرت فكرة إنشاء الرّوضة بمجيء **جوهان هندريش بستالوزي** (1746-1827) ليضع الكثير من الأفكار فيها عن موضوع التّنفيذ في مدارس الأطفال التي أنشأها، حيث طالب بإطلاق قوى الطّفّل الطّبيعية والإهتمام بتربية أبناء جماهير الشّعب تربية عقلية، خلقية، وجسمية شاملة بغض النّظر على إمكانياتهم المادية واستعداداتهم.^{xiv} أيّ من حيث الفقر والغنى، وهدفه من وراء ذلك إعداد المدرّس الصّالح وإصلاح طرق التّعليم.

ويأتي بعد ذلك **فريدريك فروبل** (1782-1852) الذي يعدّ المؤسّس الأوّل لرياض الأطفال، فهو يركّز اهتمامه على تربية الأطفال الصّغار ودورهم في عملية التّعلّم، ولم يغفل أيضاً على دور الطّبيعة في تنمية عقولهم، وفي سنة 1937، أنشأ مدرسة بألمانيا أطلق عليها اسم (حدائق الأطفال) حيث كانت نشاطات الأطفال مركّزة حول اللّعب، لذلك أعطى قيمة خاصة للّعب، فاللّعب حسّبه ليس مجرّد لهو، وإنّما وسيلة تساعد على كشف قوى واستعدادات الأطفال، ومن التّسميات الأولى التي أطلقت على مدرسته (حدائق الأطفال) المدرسة القائمة.^{xv}

على غرائز الأطفال الفعّالة والتّربية التّفسية، وفي عام 1840، افتتح **فروبل** أوّل مدرسة للأطفال أسمّاها (روضة الأطفال)، ولم يحن عام 1848 إلّا وقد أضاف **فروبل** افتتاح ستّ عشرة روضة في ألمانيا، ومن ثمّ إهتمّ تلاميذ

فروبل بفكرة إنشاء مدارس للأطفال، حيث أنشأت تلميذته كاررشوزن أول روضة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، كما فتحت إيلزابيث أول روضة في بوسطن سنة 1866.^{xvi}

وجاء بعد فروبل الأختان مارجيت وراشيل ماكميلان حيث قامتا بافتتاح أول روضة في الهواء الطلق بلندن سنة 1911، كان هدفها العناية بالأطفال المهملين الفقراء، لذا كان برنامجهما يتضمن التغذية السليمة والرعاية الصحية، وقد طلبتا بأن تكتفي البرامج التربوية لإحتياجات الأطفال بحيث يجد كل طفل في الروضة ما ينقصه في بيته أي مراعاة الفروق الفردية والظروف الأسرية للأطفال^{xvii}، فالهدف من إنشاء روضتهما يكمن في العناية بالأطفال المهملين الفقراء، ولذلك كان برنامجهما يشجع على التغذية والرعاية الصحية، وتعويض النقص الذي يعانيه بعض الأطفال في أسرهم.^{xviii}

وركزت ماريا منتسوري أيضا على النزعة الاستقلالية للطفل، وطالبت المعلمة بتوفير الوسائل التعليمية، ومكافأة الأطفال على أعمالهم عن طريق السماح لهم بالقيام بعمل جيد، ودعت إلى استخدام أسلوب التعلم الذاتي؛ يتضح على أنها تشجع على توفير الأدوات والوسائل اللازمة لتعليم الطفل، ودعت إلى استخدام أسلوب التعلم الذاتي أي أن يُعلم الطفل نفسه بنفسه.^{xix}

يعد كل هؤلاء الذين سبق ذكرهم من الرواد الأوائل الذين اهتموا بفكرة إنشاء مؤسسة تعليمية تسبق مرحلة ما قبل المدرسة.

3. نشأة الروضة في الوطن العربي:

ظهور رياض الأطفال يُعتبر من أبرز نتائج اهتمام المجتمع بالطفولة، حيث انبثقت الحاجة إلى هذه المؤسسات من دراسة احتياجات الأطفال اللغوية والانفعالية والاجتماعية.

لم تكن رياض الأطفال ضرورية فقط من الناحية التربوية، بل أيضاً من الناحية العملية، بسبب "انتشار الأمية في العديد من الأسر العربية"، و"خروج المرأة للعمل"، واهتمامات الأب.

انتشرت فكرة إنشاء رياض الأطفال في معظم البلدان العربية، المتقدمة منها والمتخلفة، محاولة بذلك تقديم تربية سليمة تدعم نمو الأطفال بشكل إيجابي.

في بعض الدول المتقدمة، تولت وزارات التربية مسؤولية رعاية الأطفال دون سن السادسة، وسعت "لتعميم هذا النوع من التربية الحساسة".^{xx}

تركز التربية في رياض الأطفال على إكتشاف الصعوبات التي قد يواجهها الطفل مبكراً، وتهدف المؤسسات التربوية إلى:

- "العناية بالطفل من جميع الجوانب المادية والمعنوية، لضمان إدماجه في بيئة آمنة ومستقرة".
- "تعويد الطفل على التكيف مع المجتمع من خلال الانتقال من المنزل إلى الروضة، وتحضيره للمدرسة".

"أصبحت رياض الأطفال منتشرة في الوطن العربي، وخصوصاً في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، حيث تُعتبر "جزءاً من النظام التعليمي العام"، وسنة تعليمية أولى للإنتقال إلى المدرسة. واهتمت الدول بتوفير الأدوات والمرافق المناسبة لهذه المؤسسات إيماناً بأهمية دورها في التعلّم والإكتساب".^{xxi}

تسعى المؤسسات التعليمية في الدول العربية إلى التنمية الشاملة للطفل من خلال برامج مثل: "برنامج الخبرات التعليمية المتكاملة"، الذي يركز على "تطوير حواس الطفل، قدراته، مهاراته، وميوله، وكذلك تزويده بالقيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية".^{xxii}

ويوجد برنامج عربي مقدّم لأطفال ما قبل المدرسة، وقد أطلق عليه اسم (برنامج الخبرات التعليمية المتكاملة)، والجدول الآتي يبيّن بعض العناصر التي يحتوي عليها هذا البرنامج:

الجدول رقم 01: يمثل برنامج الخبرات التعليمية المتكاملة.

مهارات عقلية	تذكر، تفكير، انتباه
مهارات حسية	تمييز السَّمع، البصر، الشَّم، اللمس، الذَّوق
مهارات اجتماعية	تعاون، تفاعل، اندماج
مهارات معرفية	تصنيف، ترتيب، أشكال، أوزان، حجم
العادات والتقاليد	التَّعامل مع الغير، حديث الملبس، المحافظة على التُّراث الوطني

أولاً: نشأة الرّوضة في الجزائر:

مرّت فكرة إنشاء الرّوضة في الجزائر بفترتين مختلفتين: الفترة الاستعمارية، وفترة ما بعد الاستقلال.

أ. أثناء الإستعمار الفرنسي: تُعتبر رياض الأطفال في الجزائر حديثة النشأة مقارنة بالدول الأخرى. ففي خلال الفترة الإستعمارية، كانت رياض الأطفال "تخدم أبناء المستعمرين الفرنسيين" وعدداً قليلاً من أبناء الجزائريين.^{xxiii} بينما بدأ باقي الأطفال تعليمهم في المساجد والكتاتيب". وفي تلك الفترة كانت تُسمى مدارس الحضانة، و"كانت البرامج المطبّقة مشابهة لتلك الموجودة في فرنسا"، وكانت تديرها الرّاهبات. وهذا الوضع أدّى إلى "حرمان أغلبية الأطفال الجزائريين من حقّهم في التّعليم". كما ظهرت بعض النصوص التشريعية في الحقبة الإستعمارية، مثل النّص الأوّل في "الجريدة الرّسمية مايو 1951" الذي ركّز على تنظيم رياض الأطفال، والنّص الثاني رقم 68/52 المؤرخ في 12 أغسطس 1951 حول المراقبة الصّحية لحدائق الأطفال.^{xxiv}

ب. بعد الاستقلال: بعد رحيل الاستعمار الفرنسي، "ظلت رياض الأطفال موجودة بالرّغم من قلّتها"، إلّا أنّها أُلغيت بموجب "قرار وزاري مؤرخ في 23 سبتمبر 1965" لتسخير الموارد لتحقيق "تّمدّرس شامل" لجميع الأطفال البالغين سن السادسة.

في السبعينيات، بدأت الجزائر في "إنشاء مدرسة لتكوين المربيات" ثم زاد الاهتمام برياض الأطفال. وفقاً للمادة 08 من "المرسوم التنفيذي 35/76"، استمر تعليم ما قبل المدرسة سنتين للأطفال من عمر أربع إلى ست سنوات، وتمويل الروضة كان من "الجهة المعنية بإنشاء المؤسسة"، ومساهمات مالية من أولياء الأمور. كما أشار المرسوم إلى أن "تعليم ما قبل المدرسة خاص بالأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي"، ويهدف إلى "إعداد الأطفال للدخول إلى المدرسة وتعليمهم العادات الحسنة وحب الوطن"^{xxv}. أمّا فيما يتعلق بالمربين، فقد أكدت المواد على تطبيق القوانين الصادرة من "الوزير المكلف بالتربية، والوزير المكلف بالوظيفة العمومية". وأكدت المادة 22 أن "التعليم في الروضة يتم باللغة العربية فقط."^{xxvi}

استناداً إلى النصوص الرسمية، تكوّنت نوعان من رياض الأطفال في الجزائر: النوع الأول تسيّره البلديات، والنوع الثاني تسيّره الجهة المنشئة.

ثانياً: الرياض التابعة للبلديات:

تستقبل الرياض التابعة للبلديات الأطفال الذين لم يتجاوزوا سن السادسة. وللقبول في هذه المؤسسات، يشترط بالإضافة إلى السن أن تكون "الأم عاملة أو عاجزة"، أي غير قادرة صحياً على تربية الطفل والقيام بكافة مسؤولياته. هذه الشروط تعكس "عدم قدرة المؤسسات على استقبال جميع الأطفال"، مما يبرز التحديات التي تواجهها الرياض في تلبية احتياجات جميع الأسر.^{xxvii}

ثالثاً: الرياض التابعة للشركات الوطنية والهيئات الحكومية:

بموجب أحكام المادة 21، أنشأت بعض المؤسسات الوطنية والوزارات رياض الأطفال خصيصاً للعاملين فيها. تستقبل رياض الأطفال هذه، الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسادسة، ويستمر التعليم فيها لمدة ثلاث سنوات. ويُقسّم الأطفال إلى ثلاث أفواج وفقاً لأعمارهم:

- **فوج الصغار:** ويشتمل على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والرابعة.
- **فوج المتوسّطين:** ويضمّ الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة.
- **فوج الكبار:** ويضمّ الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة.^{xxviii}

وفي هذا السياق، "شجعت وزارة التربية على استمرار الجهود المخلصة من الهيئات العامة والخاصة لخدمة الطفل الجزائري". ووفقاً للميثاق الوطني في "فصله الرابع من بابه الثالث"، فإن "تطبيق سياسة التكفل بنظام التعليم التحضيري للمدرسة حتى سن السادسة" يُعدّ من "طموحات الجماهير الشعبية". إلا أن "إمكانية الدولة وحدها لا تكفي لتنفيذ مثل هذا المشروع" إذا لم تُرافقها "جهود مشتركة بين الأسرة والمصالح الاجتماعية والمؤسسات العامة"، مما يعني ضرورة تضافر جهود جميع الأطراف لتحقيق تكفل فعّال للأطفال في هذا السن.

ظهرت في سنة 2004 "مناهج التربية في رياض الأطفال" الصادرة عن وزارة التربية، وتهدف هذه المناهج إلى "تنشئة طفل ما قبل المدرسة تنشئة سليمة" من خلال "توفير فرص التفاعل مع الأطفال الآخرين، واللعب معهم،

بالإضافة إلى تعويض النقص الذي يعانيه بعض الأطفال داخل أسرهم، واكتشاف قدراتهم وتوظيفها". تعتبر هذه الأهداف "المنطلق الحاسم" لأنها تمثل "مجموعة التغيرات التي تسعى وزارة التربية إلى إحداثها في طفل ما قبل المدرسة"، مما يعني أنّ "التغيرات الجديدة في سلوك الطفل تعتبر ترجمة عملية لتحقيق الأهداف المسطرة".

تفطنت الجزائر إلى أهمية مرحلة تعليم ما قبل المدرسة باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه جميع مراحل التعليم اللاحقة، وذلك من خلال "النصوص الرسمية المتعلقة بإنشاء هذه المؤسسات"، مما يعكس التزام الدولة بتطوير هذا القطاع الحيوي لضمان تحقيق نمو شامل للأطفال.

4. أهمية الروضة:

تعتبر مؤسسات رياض الأطفال أساسية في مرحلة الطفولة، حيث تضم الأطفال الذين لم يتجاوزوا سن السادسة. فالإلتحاق بهذه المؤسسات يعدّ أمراً مهماً في هذه المرحلة الحياتية الجوهرية، حيث يُقيم مدى تقدّم وتحضّر المجتمعات واستقرارها من خلال مدى إهتمامها ببرامج الطفولة المبكرة. وتعمل رياض الأطفال كوسيلة فعّالة لمعالجة فترة حسّاسة من حياة الطفل، حيث تبدأ هذه المرحلة في تشكيل أسس الشخصية والطريقة في الحياة.

فمن خلال القيم التربوية والاجتماعية والنفسية التي تقدّمها، تسهم هذه المؤسسات في تلبية احتياجات الطفل النفسية والتربوية، مما يجعله مؤهلاً لتحمل المسؤولية لاحقاً.

توفّر الروضة (المنامح الملائم) للطفل لاستكشاف بيئته المحيطة عبر أدوات وألعاب مناسبة، مما يعزّز ثقته بنفسه وقدراته على الابتكار. كما تتيح للطفل إكتساب مهارات عديدة في الحساب والكتابة، وتنمية قدرته على الاعتماد على الذات.

ازدادت أهمية الروضة في العصر الحالي، ممّا جذب إنتباه المسؤولين نحو ضرورة توفير الإهتمام والعناية بها. تعدّ الروضة مؤسسة تربوية واجتماعية تهدف إلى تأهيل الطفل بشكل سليم للإنتقال إلى المدرسة الابتدائية، ممّا يقلّل من تأثير الإنتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة. تسعى الروضة أيضاً إلى تعزيز مهارات الطفل، وإكتساب خبرات جديدة، وغرس روح التعاون من خلال التفاعل مع رفاقه، بالإضافة إلى تنمية مهارات لغوية واجتماعية.

كما تلعب الروضة دوراً هاماً في عملية الضبط الإجتماعي، حيث تنجّي مفاهيم الطفل حول الصواب والخطأ، والحلال والحرام، والعديد من المفاهيم العقلية والأخلاقية والاجتماعية. لذا، فإنّ للروضة أهمية كبيرة في تطوير قدرات الطفل العقلية والأخلاقية والاجتماعية، ممّا يساعده على التمييز بين الصواب والخطأ والإلتزام بالقيم الأخلاقية.^{xxix}

تعتبر سنوات الطفولة المبكرة في الروضة أساسية لترسيخ المفاهيم الدّراسية والاجتماعية؛ إذ يتعرّف الأطفال على أنفسهم وعلاقاتهم بالآخرين خارج إطار الأسرة، ممّا يشكّل أساساً قوياً لمستقبلهم. والروضة تلعب دوراً حيوياً في تعليم الأطفال القيم التربوية والاجتماعية، وتعزّز قدرتهم على التفاعل الإيجابي مع رفاقهم.

أهمية هذه الفترة تتجلى أيضاً في النمو اللغوي، حيث تعتبر اللغة محوراً أساسياً للتفكير والتواصل. من خلال تعزيز المهارات اللغوية في الروضة، يكتسب الأطفال القدرة على التواصل بفعالية، ويزداد رصيدهم اللغوي وتتسع خبراتهم.

تساهم الروضة أيضاً في تعليم الأطفال العمل الجماعي والتعايش مع الآخرين، مما يعزز روح التعاون واحترام ملكية الآخرين، ويعزز القيم الأخلاقية مثل الصدق والأمانة. اللعب مع الأقران يعزز من قدرة الطفل على التكيف والانسجام مع المجتمع.^{xxx}

مؤسسات ما قبل المدرسة تعتبر حجر الزاوية في حياة الطفل، حيث تمثل المرحلة الأولى من مراحل النماء وتؤسس لحياته المستقبلية. فالروضة تساهم في النماء العقلي والسلوكي وتعزز استقلالية الطفل وتعليمه الاعتماد على النفس. كما تؤثر بشكل إيجابي على النماء الاجتماعي، حيث يتكامل النمو العقلي مع النمو اللغوي والاجتماعي. تشير الدراسات مثل دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1986، ودراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية 1989 إلى أهمية استخدام أساليب تدريس متنوعة وتنمية المفاهيم المناسبة للطفل. من خلال تعزيز مهارات التعلم الذاتي والاكتشاف.

تعتبر الروضة مرحلة أساسية لتهيئة الطفل للانتقال السلس إلى المدرسة الابتدائية، مما يساهم في نموه من جميع النواحي الجسدية والعقلية والاجتماعية.^{xxxi}

وتعد السنوات التي يقضيها الطفل في الروضة (سنوات ترسيخ المفاهيم المدرسية والاجتماعية). يتعرف الأطفال على أنفسهم وعلاقاتهم بالآخرين خارج الأسرة، وأن الترسخ الحاسم لشعورهم حول أنفسهم سيؤثر على ما سيكون عليه في مستقبل حياتهم؛ فمؤسسة رياض الأطفال لها أهمية كبيرة في حياة الأطفال لأن هذه المؤسسة تسعى إلى تعليمهم المفاهيم التربوية والاجتماعية، وفي الروضة يكون الطفل علاقة مع رفاقه.^{xxxii}

يضاف إلى ما سبق أن السنوات الأولى المبكرة مهمة لأن النمو اللغوي يأخذ قراره في هذه السنوات، وأن اللغة تكون أساساً في التفكير والاتصالات، وأن التطوير المبكر للمهارات اللغوية يكون أمراً حاسماً وفعالاً في هذه المرحلة؛ أي أن السنوات الأولى في حياة طفل الروضة مهمة، خاصة وأن الرصيد اللغوي في هذه السنوات يزداد وتتسع الخبرات والمعلومات، فيصبح الطفل قادراً على التواصل مع غيره.

الروضة تعود الطفل على مبدأ العمل الجماعي والتعايش مع الآخرين، فتغرس فيه روح التعاون مع الآخرين واحترام ملكية الغير، بالإضافة إلى تهذيب الأخلاق وتعليم الطفل الصفات الحميدة كالصدق والأمانة والإخلاص، وعليه فإن الطفل من خلال لعبه مع أقرانه يكتسب مثل هذه العادات والقيم الحسنة التي تساعد على الانسجام مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه.^{xxxiii}

ترجع أهمية مؤسسات ما قبل المدرسة في حياة الطفل إلى كونها "مستهل الحياة فهي تكمل ما يتلوه من مراحل النمو، وبالأحرى هي أولى المراحل وبدايتها، وبناءً على ذلك تكون الأساس التي ترتكز عليه حياة الفرد من المهد إلى أن يصبح كهلاً؛ أي أن مؤسسة رياض الأطفال مرحلة أساسية في حياة الطفل، كما أنها المرحلة التي يبني عليها باقي حياته، وقد أكدت العديد من الدراسات أهمية مؤسسات رياض الأطفال في زيادة النمو العقلي والسلوكي للأطفال، كما أنها تزيد من استقلالية الطفل واعتماده على نفسه، ولا تقتصر أهمية هذه المؤسسات على النمو العقلي والذكاء فقط، بل لها أثر في النمو الاجتماعي للطفل، حيث أن جوانب النمو كلها متكاملة، فالنمو العقلي يؤدي إلى النمو اللغوي، والنمو اللغوي يتناسب مع النمو الاجتماعي، كما تتجلى أهمية رياض الأطفال في كونها المرحلة الأساسية في بناء الشخصية والمعارف والخبرات إذ أنها تشجعهم على التعلم الذاتي والاكتشاف وإثراء حواس الطفل." xxxiv

وأجريت العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت مؤسسات رياض الأطفال، وأبرزت الحاجة إلى تحديد المفاهيم المناسبة للطفل، وإلى "استخدام أساليب وطرق تدريس متنوعة من بين هذه الدراسات:

- دراسة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1986.

- دراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية 1989.

- دراسة فرماوي محمد 1990.

- دراسة ماجدة عباس وفرماوي محمد 1991.

فكل هذه الدراسات والبحوث تسعى إلى تنمية المفاهيم اللغوية، والعلمية والاجتماعية المناسبة لطفل الروضة، وتجريب الأساليب والأنشطة المختلفة." xxxv

مما سبق نستنتج أن للروضة أهمية كبيرة في حياة الطفل، فهي مؤسسة تمهد للدخول إلى المدرسة الابتدائية حتى لا يشعر الطفل بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، كما تساعد الطفل على النمو من جميع النواحي جسمياً وعقلياً واجتماعياً.

خلاصة:

من خلال استعراض شامل لمرحلة الطفل قبل المدرسة، نجد أن هذه الفترة تشكل حجر الزاوية في نمو الطفل وتطوره. ففي هذه المرحلة يمتلك الطفل قدرات واستعدادات فطرية تتطلب تدعيمًا وتنمية لتحقيق أقصى استفادة منها. وقد برزت أهمية وجود بيئة تعليمية مثل الروضة التي توفر الظروف الملائمة لتنمية هذه القدرات، وعلى الرغم من التحديات والإمكانيات المحدودة، فإن الجهود الكبيرة التي تبذلها المربيات تؤدي إلى تحقيق نتائج ملحوظة مع الأطفال، ومن أبرز هذه النتائج:

• تعلم اللغة بشكل جيد: تمكن الروضة الطفل من اكتساب اللغة بشكل فعال، مما يؤثر إيجاباً على قدرته على التعبير والتواصل.

- **مراحل نمو اللغة:** يمرُّ الطِّفلُ بعدة مراحل أثناء نموِّ لغته، وهو ما يعكس التقدُّم الطَّبِيعي والضروري في تطوير مهاراته اللُّغوية.
- **إتقان العمليات الحسابية:** يتعرَّف الطِّفلُ في هذه المرحلة على الأرقام، ويبدأ في إتقان العمليات الحسابية الأساسية.
- **استخدام الصُّراخ والمناغاة:** في مرحلة ما قبل اللغة، يستخدم الطِّفلُ الصُّراخ كوسيلة لتلبية إحتياجاته، والمناغاة للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه.
- **التخلُّص من عقد الخوف من المدرسة:** تساعد الرُّوضة الطِّفلُ على التكيُّف مع البيئة المدرسية، وتخفيف مشاعر الخوف، والقلق المرتبطة بالانتقال إلى المدرسة.
- **دور الأم والأب:** يلعب الوالدان دوراً أساسياً في إكتساب الطِّفلُ للغة العربيَّة وتطوير مهاراته اللُّغوية. بناءً على ما سبق، تتَّضح أهمية الرُّوضة كمؤسسة تربوية تساهم بشكل كبير في التَّحضير الأكاديمي والإجتماعي للطِّفل، ممَّا يعزِّز قدراته ويساعده على الانتقال بنجاح إلى مراحل التَّعليم اللاحقة.

المراجع المعتمدة:

1. ينظر: عزت محمد جرادات، واقع التَّعليم في العالم العربي وسبل تطويره، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2016، ص114.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، مادة (ر، و، ض)، ص960.
3. ينظر: محمد فرحان القضاة، ومحمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الرُّوضة، دار الأسوار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2021، ص22.
4. رانيا عبد المعز الجمال، السياسة التَّعليمية لطفل ما قبل المدرسة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، دط، 2009، ص26.
5. محمد فرحان القضاة، ومحمد عوض الترتوري، المرجع السابق، ص22.
6. رناد يوسف الخطيب، رياض الأطفال واقع ومنهاج، دار النهضة العربية، مصر، دط، 1987، ص59.
7. المرجع نفسه، ص59.
8. نجم الدين علي مروان، رياض الأطفال في الجمهورية العراقية، تطورها ومشكلاتها أسسها النفسية والتربوية، مطبعة الزهراء، بغداد، دط، دس، ص12.

9. ينظر: عبد الحميد عطية، هناء حافظ بدوي، الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، المكتب الجامعي، مصر، دط، 1998، ص 207.
10. ينظر: عزت محمد جرادات، المرجع السابق، ص 122.
11. ينظر: فتيحة كركوش، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة، نمو مشكلات مناهج وواقع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 55.
12. ينظر: مريم الخالدي، مدخل إلى رياض الأطفال، دار صفاء للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2008، ص 38.
13. ينظر: ناهد فهمي حطية، الأنشطة في رياض الأطفال، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 22.
14. ينظر: مريم الخالدي، المرجع السابق، ص 39.
15. المرجع نفسه، ص 40.
16. ينظر: إيناس عمر محمد أبوختلة، اختيار الاستعداد المدرسي لطفل الحضانة والروضة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2005، ص 254.
17. ينظر: فتيحة كركوش، المرجع السابق، ص 68.
18. ينظر: ناهد فهمي حطية، المرجع السابق، ص 23.
19. ينظر: محمد فرحان القضاة، ومحمد عوض الترتوري، المرجع السابق، ص 24.
20. ينظر: فتيحة كركوش، المرجع السابق، ص 73.
21. ينظر: رافدة الحريري، نشأة وإدارة رياض الأطفال، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2013، ص 30.
22. ينظر: سعيد الدقميري، إعداد معلمات رياض الطفل في الوطن العربي، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 70.
23. ينظر: فتيحة كركوش، المرجع السابق، ص 74.
24. ينظر: مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات باجي مختار، عنابة، دط، 2002، ص 87-88.
25. ينظر: الجريدة الرسمية العدد 33، المتعلق بتنظيم التربية والتعليم، 2020.
26. ينظر: فتيحة كركوش، المرجع السابق، ص 74.
27. ينظر: فتيحة كركوش، المرجع نفسه، ص 81.
28. المرسوم التنفيذي 76/35، الصادر في 16 أفريل 1976.

29. سليمان عبد الواحد يوسف، هاني شحات أحمد، الإرشاد النفسي لدى أطفال الروضة ذوي اضطرابات التخاطب، مكتبة النور، 2011، ص46.
30. حامد عبد السلام زهران وآخرون، المفاهيم اللغوية عند الأطفال: أسسها مهاراتها، تدريسها، تقويمها، دار المسيرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2011، ص 91.
31. 1 عبد المعطي نمرموس، محمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال دار كندي للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2000، ص102.
32. سليمان عبد الواحد يوسف، المرجع السابق، ص46.
33. وجيه الفرّح، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص63
34. رانيا عبد المعز، المرجع السابق، ص90.
35. ينظر: عبد المعطي نمرموس، المرجع السابق، ص71.
-

